مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

خُلُق التغافل من منظور قرآني(*)

د/ أحمد محمد قاسم مذكور
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة الحديدة – كلية التربية
dr.mathkor2015@gmail.com

د/ مصلح يحيى علي جزاز
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة الحديدة – كلية الآداب
jzazmslh@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 8/8/2021. تاريخ قبوله للنشر 25/8/2021.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

خُلُق التغافل من منظور قرآني

د/ أحمد محمد قاسم مذكور
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة الحديدة – كلية التربية

د/ مصلح يحيى علي جزاز
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة الحديدة – كلية الآداب

المستخلص

يتناول البحث خلقا مهما من الأخلاق الفاضلة التي أشار إليها القرآن الكريم ضمنا ومعنى، لا تصريحا ولفظا، وهو خلق التغافل، حيث يهدف البحث إلى بيان حقيقة التغافل وأهميته ومكانته، وبيان مظاهر التغافل وأنواعه، إضافة إلى بيان الصفات التي ينبغي أن يتمتع بها المتغافل حتى يتحقق هذا الخلق سلوكا في حياته، كما يهدف إلى بيان آثار تطبيق هذا الخلق على الفرد والمجتمع، وقد جاءت خطة البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي في دراسة هذا الموضوع.

ومن خلال دراسة الموضوع توصل الباحثان إلى عدد من النتائج، من أهمها:

١- أن التغافل سلوك إيجابي يعمل على الحفاظ على العلاقات الاجتماعية وعدم تصدعها.

٢- أن خلق التغافل يحتاج إلى قوة عزم وترويض للنفس، وشدة مراس على ترك هوى النفس في حب الانتقام.

٣- أن بعض آيات القرآن الكريم تضمنت الدعوة إلى خلق التغافل بالمعنى والإشارة والتلميح ولم تذكره مباشرة بألفاظ صريحة بهذا المصطلح.

٤- أن الأنبياء عليهم السلام قد طبقوا هذا الخلق العظيم في مواقف عديدة، وكان له ثمرة عظيمة في كسب تلك المواقف.

٥- أن للتغافل آثارا وثمارا عظيمة في حال تم تطبيقه بشكل إيجابي.

٦- أن التغافل أحد أهم أسباب السعادة وطمأنينة النفس وراحة البال وسلامة الصدر وانشراحه.

الكلمات المفتاحية: خلق التغافل، المتغافل، آثار التغافل.

The creation of omission from a Quranic point of view

Dr. Ahmed Mohammed Kasem Madhkor
Associate Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences
College of Education - University of Hodeidah

Dr. Musleh Yahya Ali Jazzaz
Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences
Hodeidah University - College of Arts

Abstract

The research deals with an important aspect of virtuous morals that indicates their safety, which is what created omission, where the research indicates the reality of omission and its events, and clarification of the manifestations and patterns of omission, in addition to a statement of the qualities that it performs, as is the case to indicate the effects of applying this creation on the individual and society.
The descriptive approach has been relied upon in the study of this topic.

From studying the subject, the researchers reached a number of results, the most important of which are:

1- That your good behavior is responsible for social relations and their cracks.
2- The creation of negligence requires a strong determination and self-taming, and a strong resolve to abandon the desires of the soul for revenge.
3- Prophets, peace be upon them, have been found in many situations.
4- To neglect the great effects and fruits in the event that it is applied positively.
5- That neglect is one of the most important causes of happiness.

Keywords: creating omission, omission, effects of omission.

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وصفيه من خلقه وخليله.

أما بعد:

فإن الله تعالى جعل هذا الدين على مراتب، وعدد فيه القربات والطاعات، ونوعها ما بين عبادات واعتقادات، ومعاملات وأخلاق، وجعل العبادات مظاهر للاعتقادات، والمعاملات والأخلاق آثارا لتلك العبادات، وثمارا للاعتقادات، ومن هنا فإن الإسلام أولى الأخلاق عناية خاصة ومكانة عالية، وجعلها ملازمة للإيمان، لا تنفك عنه بحال من الأحوال، يشهد لذلك قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا»(١)، ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»(٢).

وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا ذر – رضي الله عنه – بتقوى الله وحسن الخلق، فقال: «يا أبا ذر اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»(٣).

ومن هنا تتجلى مكانة الأخلاق في الإسلام، ومدى أهميتها في حياة المؤمن، فإن أخلاق المؤمن وحسن سلوكه له أهمية حاسمة في مصيره وكمال إيمانه.

ومن الأخلاق الهامة التي تكاد تندرس في زمننا هذا، خلق التغافل والتغاضي عن زلات الآخرين، وغض الطرف عن هفواتهم، هذا الخلق الذي لا يجيده ولا يقتحمه إلا ذوو القلوب الرحيمة، وذوو الأحلام والعقول الراجحة ممن وفقهم الله تعالى، وقد ضرب لنا القرآن الكريم أروع مثل في التعامل بخلق التغافل حين تجلى ذلك في موقف نبي الله يوسف عليه السلام مع إخوته عندما أساؤوا له، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ ﴾ [يوسف: ٧٧].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٧٠/٧، رقم [٤٦٨٢]، قال الأرنؤوط: حديث صحيح، وأخرجه الترمذي (١١٩٦) من طريق عبدة بن سليمان، عن محمَّد بن عمرو، بهذا الإسناد، وزاد: «وخياركم خياركم لنسائهم».

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ٣٧٦/١٩، قال الأرنؤوط: حديث حسن، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/١١، وعبد بن حميد، ٤٧٨/٢، رقم [١١٩٨]، وأبو يعلى، ص١٣٢، رقم [٢٨٦٣]، والبزار في كشف الأستار، ٦٨/١، رقم [١٠٠].

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١/ ١٢١ وقال في التلخيص على شرطهما.

وسوف يتناول الباحثان هذا الموضوع من خلال القرآن الكريم، حيث يتناول الباحثان الآيات التي تناولت هذا الخلق الهام والتي لمحت إليه تلميحا، إذ لم يرد لفظ التغافل صراحة في القرآن الكريم وإنما وردت آيات تناولته بالتلميح وفسرها المفسرون بالتغافل.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

١- المكانة الرفيعة التي تحتلها الأخلاق في ديننا الحنيف باعتبارها من أساسيات الإيمان وثمرة من ثماره، وأثرا من آثار العبادات التي يؤديها المسلم في حياته اليومية امتثالا لأمر الله تعالى.

٢- ما يعاني منه المجتمع في زمننا الحاضر من بعض الناس الذين لا همّ لهم إلا رصد الهفوات، وتصيد الأخطاء، وإظهار سلبيات الآخرين للانتقاص منهم وتوبيخهم، وإظهارهم بمظهر النقص.

٣- الحاجة الملحة التي تحتاجها الأمة إلى التخلق بهذا الخلق الرفيع على مستوى الأفراد والأسر والمجتمعات، الذي يضفي على الحياة نوعا خاصا من الألفة والمحبة والتسامح والاستعلاء على رغبات النفس وكبح جماحها.

٤- ما أشاد به العلماء والحكماء والزهاد من السلف والخلف من أقوال وحكم عن هذا الخلق الراقي، وما يوفره من خير ونفع للأمة مجتمعات وأفراد.

٥- إدراك الباحثَين أهمية التذكير بهذا الخلق العظيم الذي يكاد يندرس في حياتنا المعاصرة.

٦- رغبة الباحثَين في الدعوة إلى التخلق بهذا الخلق الرفيع الذي لا يقتحمه إلا من كان له قلب كبير يعطف على خلق الله، وآتاه الله صبرا وسماحة تستعلي على دفعات الغيظ والغضب التي تستولي على النفس.

٧- ما لاحظه الباحثان من فوائد عظيمة ومنافع جليلة يحققها تطبيق هذا الخلق على الفرد والمجتمع.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- توضيح حقيقة التغافل وأهميته ومكانته.
- بيان مظاهر التغافل وأنواعه.
- تحديد الصفات التي ينبغي أن يتمتع بها المتغافل حتى يتحقق هذا الخلق سلوكا في حياته.
- استنباط آثار تطبيق هذا الخلق على الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة تناولت هذا الموضوع بصورة مستقلة، وجل ما في الأمر منشورات قصيرة مبثوثة في بعض المواقع الإلكترونية، إضافة إلى مقالات وتسجيلات صوتية مرئية، وحلقات إذاعية مسموعة، ومواعظ وخطب منبرية.

منهج البحث:

سوف يتبع الباحثان المنهج الوصفي، حيث سيتم تناول هذا الخلق العظيم من خلال الآيات التي أشارت إليه، وأشادت به في القرآن الكريم من خلال استنباط المعنى المؤدي إلى التغافل.

خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة، واشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: حقيقة التغافل والفرق بين الغفلة والتغافل وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة التغافل.

المطلب الثاني: الفرق بين الغفلة والتغافل.

المبحث الثاني: أهمية التغافل ومكانته، وصفات المتغافل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية التغافل ومكانته.

المطلب الثاني: صفات المتغافل.

المبحث الثالث: أنواع التغافل، ومظاهره، وآثاره وفوائده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع التغافل ومظاهره.

المطلب الثاني: آثار التغافل وفوائده.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: حقيقة التغافل والفرق بين الغفلة والتغافل

المطلب الأول: حقيقة التغافل

التغافل في اللغة: من الفعل الثلاثي غَفّل، يقال: غَفّل عنه غفولا: تركه وسها عنه، كأغفله، والاسم الغفلة، والغَفلة: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ[١]، ورجل غفل لم تحنكه التجارب[٢]، والتغافل والتغفل تعمده، **تَغَافَلَ عَنْهُ وتَغَفَّلَهُ اهْتَبَلَ غَفْلَتَهُ**[٣].

قال في محيط المحيط: "تغافل زيد تَعَمَّد الغفلة وأرى من نفسه الغفلة وليست به، وتغافل عن الشيء بمعنى غفل"[٤].

وغَفَّلَه تَغْفِيلاً: سَتَرَه وكَتَمَه، فهو تغفل وتغافل عن سوء التصرف الذي بدر عن صاحبه، فلا يؤاخذه به، أو يتغاضى عنه ويستره عليه فلا يؤاخذه به[٥].

التغافل في الاصطلاح:

كما هو واضح من التعريف اللغوي يمكننا القول: إن التغافل في الاصطلاح قريب من التعريف اللغوي، فهو: تعمد الغفلة، وذلك بأن يظهر الإنسان الغفلة والتغاضي؛ بأن يتغافل ويتغاضى عن سوء التصرف الذي بدر من الآخر، سواء أكان صديقا أم قريبا أم زوجا؛ فيغض الطرف عن الهفوات، ولا يحصي السيئات، ويترفع عن الصغائر، ولا يركِّز على اصطياد السلبيات، فلا يؤاخذه بشيء من ذلك؛ حفاظا على المودة والألفة وحسن الصحبة.

المطلب الثاني الفرق بين الغفلة والتغافل

لا شك أن هناك فرقا كبيرا بين اللفظين، فالتغافل كما سبق تعريفه: هو أن يتغافل الإنسان ويتغاضى عن سوء التصرف الذي بدر من الآخر أيا كان، فيغض الطرف عن الهفوات، ولا يحصي السيئات، وهو أمر محمود وصاحبه على درجة عالية من الرقي والسمو الأخلاقي، أما الغفلة فهي ممقوتة وقد شنع الله على أصحابها أيما تشنيع.

والغفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ يقال غفل فهو غافل[٦]، بينما التغافل على العكس من ذلك، فالمتغافل يعي تماما ويدرك الأمر الذي يتغافل عنه ويتغاضى عنه، وهو يتعمد الغفلة لأغراض أخلاقية حسنة وطيبة تتمثل في الحفاظ على المودة والألفة وحسن الصحبة.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٨٠٩.
(٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ١٦٧/٣.
(٣) مختار الصحاح، زين الدين الرازي، باب الغين، ٢٢٨/١.
(٤) محيط المحيط، بطرس البستاني، ص٦٦٣.
(٥) ينظر: تاج العروس للزبيدي ١١١/٣٠.
(٦) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٨٠٩.

وقد شنع الله على أصحاب الغفلة وبين أنها غطاء وغشاوة تجعل الإنسان لا يبصر، شيئا كما يشهد له قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾[ق: ٢٢]، أي كنت في الدنيا تاركا للنظر والاعتبار؛ لما غطي على عينيك من حب الشهوات[1]، قال الزمخشري: "جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي به جسده كله، أو غشاوة غطي بها عينيه، فهو لا يبصر شيئا، فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت الغفلة عنه وغطاؤها، فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته حديدا لتيقظه[2].

المبحث الثاني: أهمية التغافل ومكانته وصفات المتغافل

المطلب الأول: أهمية التغافل ومكانته

إن التغافل والتغاضي عن هفوات وسقطات الآخرين، خلق عظيم وفن من فنون التعامل مع الناس لا يتقنه إلا كل حليم، وقد سبق بيان ذلك في تعريف التغافل بأنه تعمد الغفلة، وهو ممارسة فن الغفلة مع العلم والإدراك لما يتغافل عنه تكرما وترفعا عن سفاسف الأمور.

وقليل من الناس من يتخلق ويتحلى بهذا الأدب الرفيع والخلق العظيم والفن الراقي في التعامل، فالتغافل فن لا يحسنه إلا الكرام الأفاضل ذوو المروءة. فما أحوجنا أن نتخلق به في الوقت الحاضر، في زمن كثرت فيه ترصد الأخطاء، وتصيد السلبيات، فكان لذلك أثرا على الآداب والأخلاق، فكثرت بذلك المشاحنات والقطيعة بين الناس لأتفه الأسباب.

ولا شك أن مجال استعمال هذا الأدب واسع فسيح في حياة الإنسان: الصديق مع صديقه، والجار مع جاره، والقريب مع قريبه، والأب مع أبنائه، والزوج مع زوجه، والمدير مع موظفيه، والمعلم مع طلابه، بل وحتى المسلم مع غير المسلمين، ويمتد ذلك إلى وسائل التواصل الاجتماعي التي غرق كثير من مرتاديها في بحر تصيد الزلات والهفوات والتشهير بأصحابها، ولو تخلقوا بخلق التغافل لتجنبوا كثيرا من تلك الزلات.

إن التغافل والتغاضي عن أخطاء الآخرين والعفو عنهم من الأخلاق الحميدة التي وصى الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بها فقال سبحانه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال الزمخشري: "والعرف: المعروف والجميل من الأفعال، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم، واحلم عنهم، وأغض على ما يسوؤك منهم.

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي ١٦٧/٣.
(٢) الكشاف، للزمخشري، ص١٠٤٥.

وقيل: لما نزلت الآية سأل جبريل، فقال: «لا أدري حتى أسأل»، ثم رجع فقال: «يا محمد، إن ربك أمرك أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»[١].

وعن جعفر الصادق: أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها"[٢].

وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أوامر:

الأول: (خذ العفو): وهو الزائد الميسر الذي يسهل أخذه، ويسهل إعطاؤه ويسهل القيام به

أي اقبل من الناس ما يسهل عليهم، ولا تكلفهم شططا، ولا تعاسر الناس بل خذهم برفق؛ فإنك إن فعلت كسبت خيرهم، واجتنبت شرهم، وكنت أليفا مألوفا[٣]، فيدخل في ذلك صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين[٤].

الثاني: (وأمر بالعرف): أي اؤمر بالأمر الحسن في ذاته الذي تألفه العقول، ويألفه الناس ويدركونه، وإن هذا يجمع كل ما أمرت به الشرائع الإلهية في معاملات الناس[٥].

فيدخل في ذلك صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد ليوم القرار[٦].

الثالث: (وأعرض عن الجاهلين): أي أهل الحمق والجهل الذين لا يهتدون بهدي ولا يسمعون مرشدا[٧].

ويدخل في ذلك الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء[٨]. ففيها أمر للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن يصبر على سوء أخلاقهم، وأن لا يقابل أقوالهم الركيكة وأفعالهم الخسيسة بأمثالها[٩].

---

(١) أخرجه الطبري من طريق سفيان بن عيينة عن أبي المرادي قال: لما أنزل الله فذكره وهذا منقطع، ينظر: جامع البيان للطبري، ٣٣٠/١٣، وأخرجه الطبراني موصولا من حديث أبي هريرة رضيا لله عنه، وزاد في أوله «لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمزة قال: «والله لأمثلن بسبعين منهم». فجاء جبريل بهذه الآية، فذكر الحديث»، ينظر: المعجم الكبير للطبراني، ١٤٣/٣، رقم الحديث: ٢٩٣٧، وعن عقبة بن عامر قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ». أخرجه الطبراني، مكارم الأخلاق، ص٣٣١.

(٢) الكشاف للزمخشري، ١٩٠/٢.

(٣) ينظر: زهرة التفاسير، ٣٠٤٢/٦.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤١٨/٩.

(٥) ينظر: زهرة التفاسير، ٣٠٤٣/٦.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٣٤٤/٧.

(٧) ينظر: زهرة التفاسير، ٣٠٤٣/٦.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، ٣٤٤/٧.

(٩) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي، ٤٣٢/٩.

وقد جمعت هذه الآية محاسن الأخلاق، وبينت محاسن الشريعة، وحكمت بين الناس(١).

فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، قال: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس(٢).

يقول السعدي رحمه الله: "هذه الآية الكريمة جامعة لمعاني حسن الخلق مع الناس، وما ينبغي للعبد سلوكه في معاملتهم ومعاشرتهم، فأمر الله سبحانه وتعالى بأخذ ﴿ٱلۡعَفۡوَ﴾، وهو ما سمحت به أنفسهم، وسهلت به أخلاقهم من الأعمال والأخلاق، بل يقبل ما سهل، ولا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم ولا ما لا يطيقونه، ولا يستقصي عليهم فتظهر منهم البغضاء، بل عليه أن يشكر من كل أحد ما قابله به من قول وعمل وخلق جميل، وما هو دون ذلك، **ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم**، وعما أتوا به وعاملوه به من النقص، ولا يتكبر على صغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف وما تقتضيه الحال الحاضرة، وما تنشرح له صدورهم(٣).

بل أوصاه الله أن يعفو ويصفح حتى عن غير المسلمين؛ ما دام أن العفو والصفح مضنة لإصلاحهم، وتخفيف شرورهم، أو هدم ما في قلوبهم من غيظ وحقد وحسد، أو مظنة لتحقيق مثل ذلك في غيرهم من أهليهم وذراريهم وأقوامهم(٤).

وفي التغاضي والتغافل رحمة بالمسيء، وتقدير لجانب ضعفه البشري، وامتثال لأمر الله تعالى وطلب لعفوه ومغفرته، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾ [فُصِّلَت: ٣٤].

يقول السعدي رحمه الله تعالى: "جعل الله مقابلة المسيء بالإحسان وحسن الخلق سببا يكون به العدو صديقا، وتتمكن في صداقة الصديق ودليله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ [فُصِّلَت: ٣٤](٥)، أي قريب فاعل ما يفعل القريب حميم في غاية القرب، لا يدع مهما إلا قضاه وسهله ويسره، وشفا علله، وقرب بعيده، وأزال درنه كما يزيل الماء الحار الوسخ"(٦).

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٣٠٤٢/٦.
(٢) صحيح البخاري، ٦٠/٦.
(٣) تيسير اللطيف المنان للسعدي، ص٦٩.
(٤) الأخلاق الإسلامية للميداني، ٤٠٥/١.
(٥) تيسير اللطيف المنان للسعدي، ص٣٥٢.
(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ١٨٨/١٧.

والولي مشتق من الولاية، وهو الصديق والنصير والمحب(١).

والحميم القريب والصديق(٢)، ووجه الجمع بين ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أنه بين خصلتين كلتاهما لا تجتمع مع العداوة، وهما خصلتا الولاية والقرابة، وإنما أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذلك؛ لأن منتهى الكمال البشري خلقه كما قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٣)، وقالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم: "كان خلقه القرآن"(٤).

وتظهر أهمية هذا الخلق الرفيع من خلال الآتي:

١- أنه من مكارم الأخلاق الفاضلة التي أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٢- أن القاعدة الإيمانية في الإسلام تلزم بطاعة الله في أوامره ونواهيه وترغب في العمل بوصاياه، وقد اشتملت أوامر الله ونواهيه ووصاياه على التوجيه للعمل بمكارم الأخلاق واجتناب رذائلها، فهناك تشابك جذري بين أسس الأخلاق وأسس الإيمان(٥).

٣- أنه مظنة لإصلاح نفوس الناس، وتخفيف شرورهم، وهدم ما في قلوبهم من غيظ وحقد وحسد.

٤- أن المتغافل من شأنه أن يملك القلوب، ويحتويها بالمحبة، فإن المتغافل بدافع الرحمة والشفقة والحفاظ على متانة علاقة وقوة الرابطة الأخوية يؤيده الله فتنقلب العداوة صداقة.

٥- في التغافل توثيق للروابط الاجتماعية التي قد تتعرض للوهن والانفصام بسبب إساءة البعض في ترصد السقطات، وإحصاء الهفوات وجناية بعضهم على بعض(٦).

٦- أن سالكه ومحترفه له شأن عظيم، ومؤيد بتوفيق الله تعالى، وربما ساد قومه بسلوكه هذا المسلك الذي لا يوفق له إلا من وفقه الله تعالى، قال أبو تمام:

لَيسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَومِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَومِهِ المُتَغابي(٧)

أَيْ المُتَغَافِل.

٧- يقول سيد قطب عند قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾ [فُصِّلَت: ٣٤]: "وتصدق هذه القاعدة في الغالبية الغالبة من الحالات، ينقلب الهياج إلى وداعة، والغضب إلى سكينة، والتبجح إلى حياء، على كلمة طيبة، ونبرة هادئة، وبسمة

(١) لسان العرب، ابن منظور، فصل الواو، مادة: ولي، ٤١١/١٥.
(٢) المصدر نفسه، فصل الحاء، مادة: حمم، ١٥٣/١٢.
(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٣٣٠/٥، رقم ٣٣٥٧.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٠/٤٣، رقم ٢٥٨١٣.
(٥) الأخلاق الاسلامية للميداني ١٨/١.
(٦) المصدر نفسه، ٤٠٨/١.
(٧) ديوان أبي تمام، باب المديح، ص٢٠.

حانية في وجه هائج غاضب متبجح مفلوت الزمام، ولو قوبل بمثل ما فعله ازداد هياجا وغضبا وتبجحا ومرودا، وخلع حياءه نهائيا وأفلت زمامه، وأخذته العزة بالإثم"(١).

٨- في التغافل راحة البال، وابتعاد عن التوتر، واطمئنان للنفس، وراحة لها من تتبع العثرات، وتصيد الأخطاء.

٩- يقول النسفي في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]: "ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عليهم"(٢).

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾ [التحريم: ٣]: "وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فلم يخبر به تكرماً"(٣).

١٠- قال البقاعي: "والكف عن بعض العتب أبعث على حياء المعتوب، وأعون على توبته، وعدم عدده إلى فعل مثله"(٤).

كما تظهر أهمية هذا الخلق من خلال الأقوال والحكم الواردة عن هذا الخلق الرفيع، وما يوفره من خير ونفع للأمة مجتمعات وأفراد، مما أشاد به العلماء والحكماء والزهاد من السلف والخلف، ومن تلك الأقوال والحكم:

- قال أحد الحكماء: "وجدت أكثر أمور الدنيا لا تجوز إلا بالتغافل"(٥).
- وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيّ: "مَنْ شَدَّدَ نَفَّرَ، وَمَنْ تَرَاخَى تَأَلَّفَ، وَالشَّرَفُ فِي التَّغَافُلِ"(٦).
- وَقَالَ الشافعي: "اللبيب الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ"(٧).
- وقيل للإمام أحمد: "العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل، فقال: كلها في التغافل"(٨).
- وقال سفيان الثوري: "ما زال التغافل من فعل الكرام"(٩).
- قال ابن المبارك: "المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العثرات"(١٠).

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب ٣١٢١/٥.
(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٦٢٦/١.
(٣) المصدر نفسه، ٥٠٥/٣.
(٤) نظم الدرر، برهان الدين البقاعي، ١٨٦/٢٠-١٨٧.
(٥) غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، حازم خنفر، ص٩٩.
(٦) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن الماوردي، ص١٨٠.
(٧) شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيّ، أبو القاسم الرافعي القزويني، ٢٠/١.
(٨) حاشية اللبدي على نيل المآرب، عبد الغني اللبدي، ٣١٦/٢.
(٩) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الطيبي، ٤٩٧/١٥.
(١٠) مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين المقدسي، ص١٠١.

– وقيل لبزرجمهر: مَن أعقل الناس؟ قال: "من لم يجعل سمعه غرضاً لسماع الفحشاء، وكان الغالب عليه التغافل"(١).

– وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "من امتطى زمام التغافل ملك زمام المروءة"(٢).

– وقال بعضهم: "أشرف الكرم تغافلك عما تعلم، ويقال التغافل من الكرام يمنحهم الاجلال والإكرام"(٣).

– وقَالَ سَالم بن وابصة الْأَسدي وَهُوَ شَاعِر إسلامي تَابِعِيّ(٤):

إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَك زَلَّةٌ... فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لِزَلَّتِهِ عُذْرَا

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ... كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا(5)

سَلِيمُ دَوَاعِي الصَّبْرِ لَا بَاسِطٌ أَذًى... وَلَا مَانِعٌ خَيْرًا وَلَا قَائِلٌ هَجْرَا

وَالدَّاعِي إِلَى التخلق بهذا الخلق شَيْئَان: التَّغَافُلُ الْحَادِثُ عَنْ الْفَطِنَةِ، وَالتَّأَلُّفُ الصَّادِرُ عَنْ الْوَفَاءِ(٦).

والأهم من ذلك كله الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي يدركه صاحب هذا الخلق، فالمعادلة بسيطة جدا، والإنسان ينبغي أن ينظر إلى الخُلُق الذي يحب أن يعامله الله به فيعكسه على عباده ويعاملهم به، فإذا أحببت أن يعاملك الله باللين، فَلِنْ أنت لخلقه؛ اصفح عن خطأ زوجتك، أقل عثرة صديقك، غض الطرف عن هفوات الآخرين، كن الرجل السمح.

المطلب الثاني: صفات المتغافل

لا يتخلق بهذا الخلق ويتحلى بهذا الأدب الرفيع والخلق العظيم والفن الراقي في التعامل إلا من وفقه الله لذلك، وتهيأت فيه صفات تؤهله لسلوك هذا المسلك الوعر، فإن ذلك مما يشق على النفس، فإن الغضب من سوء المعاملة من طباع النفس، وهو يبعث على حب الانتقام من المسيء(٧)، لذلك لابد أن تتوافر فيمن يتخلق بهذا الخلق الصفات التي تؤهله إلى الصبر، وسعة الصدر، والسماحة التي تستعلي على دفعات الغيظ، والغضب الذي يستولي على المرء فيفقده توازنه، فهو يحتاج إلى قوة عزم، وترويض للنفس، وشدة مراس للصبر على ترك هوى النفس في حب الانتقام، وسماحة تستعلي على دفعات الغيظ والغضب التي تستولي على النفس(٨).

(١) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين الوطواط، ص١٣٥.
(٢) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين المحبي، ١٤٢/٢.
(٣) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة أبو إسحاق الوطواط، ص١٣٥.
(٤) شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ١٦/٢.
(5) الوقر: الثقل في الأذن، مختار الصحاح، ٣٤٣/١.
(٦) أدب الدنيا والدين، ص١٨٠.
(٧) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٥٨/٢٥.
(٨) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣١٢٢/٥.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فإنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعتدى عليه قومه حتى أدموه، وجعل يسلت الدم عنه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»(١)، تأمل كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه، أحدها: عفوه عنهم، والثاني: استغفاره لهم، والثالث: اعتذاره عنهم أنهم لا يعلمون، والرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال: «اللهم اغفر لقومي»، واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس، ويطيبه إليها، وينعمها به؛ اعلم أن لك ذنوبا بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها ويغفرها لك ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك، فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه، وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك، يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاء وفاقا(٢).

يقول البقاعي في بيان أهمية هذه الخصال التي ينبغي أن يتصف بها المتغافل: "ولما كانت هذه الخصلة أُمًّا جامعا لجميع مصالح الدنيا والدين؛ قال منبها على عظيم فضلها، وبديع نبلها، حاثا على الاستظلال بجميع ظلها، مشيرا بالبناء للمفعول إلى أنها هي العمدة المقصودة بالذات، على وجه منبه على أنها مخالفة لجبلة الإنسان، حثا على الرغبة في طلبها من واهبها: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ [فصلت: ٣٥]، أي يجعل لاقيا لهذه الخصلة التي هي مقابلة بأحسن الحسن، وهو الإحسان الذي هو أحسن من العفو والحلم والصبر والاحتمال، بأن يعلق الله تعالى إرادته على وجه الشدة والمبالغة بإلقائها إليه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فصلت: ٣٥]، أي وجد منهم هذه الحقيقة، وركزت في طباعهم فصاروا يكظمون الغيظ ويحتملون المكاره"(٣).

وفي هذا تحريض على الارتياض بهذه الخصلة، بإظهار احتياجها إلى قوة عزم، وشدة مراس للصبر على ترك هوى النفس في حب الانتقام، وفي ذلك تنويه بفضلها بأنها تلازمها خصلة الصبر، وهي خصلة في ذاتها حميدة، وثوابها جزيل، فالصابر مرتاض بتحمل المكاره، وتجرع الشدائد، وكظم الغيظ، فيهون عليه ترك الانتقام(٤).

وكرر إظهار البناء للمفعول للتنبيه على أنه لا قدرة عليها أصلا إلا بتوفيق الخالق بأمر باطني يقذفه الله في القلب قذفا، وحيا تظهر ثمرته على سائر البدن، فقال دالا بإعادة النافي على زيادة

(١) ينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني، ١٩/٦.
(٢) ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ٣٧٨/١.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٨٩/١٧.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٦٠/٢٥.

العظم، وعلى أن أصحاب هذه الخصلة على رتبتين كل رتبة منهما مقصودة في نفسها: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ على ما هي عليه من العظمة (إلا)، وأفرد هنا بعد جمع الصابر دلالة على ندرة المستقيم على هذه الخصلة: ﴿ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٥]، أي نصيب وقسم وبخت عظيم، أي جليل في الدنيا والآخرة عند الله وعند الناس[١]، فهو ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس[٢].

ويمكن حصر تلك الصفات فيما يلي:

١- التوفيق والسداد من الله تعالى، فلا يستطيع على هذا الخلق ويقدر عليه أصلا إلا من وفقه الله بأمر باطني يقذفه الله في القلب قذفا، وحيا تظهر ثمرته وأثره في سلوكه وتعامله.

٢- سعة الصدر والسماحة التي تستعلي على دفعات الغيظ والغضب التي تستولي على النفس فتفقد المرء توازنه.

٣- قوة العزم، والترويض للنفس، وشدة المراس للصبر، على ترك هوى النفس في حب الانتقام، فإن من وجدت فيهم هذه الحقيقة وركزت في طباعهم فصاروا يكظمون الغيظ، ويحتملون المكاره، هم وحدهم من يستطيعون التغافل والتغاضي عن إساءات الآخرين، فالصابر مرتاض بتحمل المكاره، وتجرع الشدائد، وكظم الغيظ، فيهون عليه ترك الانتقام.

٤- أن يكون ذا نصيب وقسم وبخت عظيم أي جليل في الدنيا والآخرة عند الله وعند الناس[٣]، فهو ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس، صابر على الطاعات، منصرف عن الشهوات، ذو حظ عظيم من خصال الخير.

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان ادين البقاعي ١٨٩/١٧.
(٢) حاشية الشهاب ٤٠٠/٧.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان ادين البقاعي ١٨٩/١٧.

المبحث الثالث: أنواع التغافل ومظاهره، وآثاره وفوائده

المطلب الأول: أنواع التغافل ومظاهره

تتعدد أنواع التغافل وتتنوع مظاهره فمن ذلك:

١- التغافل الفردي، ومثاله:

- التغافل عن الذكريات والمواقف المؤلمة، التي مرت في حياتنا وجعلها وراء ظهورنا، وبدء صفحة جديدة في حياتنا، بل وجعلها حافزا لنا للانطلاق نحو حياة أفضل، وأمل مشرق، فإن أكثر ما يعوق الإنسان تشبثه بالمؤلم من ماضي حياته والعمل على تذكره واسترداده.

٢- التغافل الاجتماعي، ومثاله:

- التغافل عن الكلمات المسيئة لنا من بعض أفراد المجتمع.

يقول تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [الفرقان: ٦٣]، ولنا في رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أسوة حسنة عندما كان يشتمه كفار قريش وينادونه مذمما، فما كان منه إلا أنه قال: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؛ يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ[١]»- صلوات الله وسلامه عليه-.

- التغافل عن سوء التصرف، والقسوة في التعامل، والخشونة في السلوك من قبل الآخرين، فعن أَنسٍ رضي الله عنه قَالَ: "كُنتُ أَمْشِي مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ[٢] غَلِيظُ الحَاشِيةِ، فأَدْرَكهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، فَنظرتُ إِلَى صَفْحَةِ عاتِقِ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وقَد أَثَّرَتْ بِها حَاشِيةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِن مالِ اللَّهِ الَّذِي عِندَكَ، فالتَفَتَ إِلَيْه، فضَحِكَ، ثُمَّ أَمر لَهُ بعَطَاءٍ"[٣].

- موقف يوسف عليه السلام مما فعله إخوته في التعامل معه حين ألقوه في الجب، وحسن تغافله عن ذلك حين قال، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ [يوسف:١٠٠]، ولم يقل إذ أخرجني من الجب تغافلا منه عن فعلة إخوته، وحفظا للأدب معهم، وتفتيا عليهم أن لا يخجلهم بما جرى في الجب، وأضاف ما جرى إلى السبب ولم يضفه إلى المباشر الذي هو أقرب إليه منه فقال: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾

---

(١) أخرجه البخاري، باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٨٥/٤، رقم ٣٥٣٣.

(٢) نسبة إلى نجران، ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل الكوراني الشافعي الحنفي، ٤٦٣/٩.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب البرود والحبرة والشملة، ١٤٦/٧، رقم ٥٨٠٩، وأخرجه مسلم، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، ٧٣٠/٢، رقم ١٠٥٧.

[يوسف:١٠٠]، فأعطى الفتوة والكرم والأدب حقه، ولهذا لم يكن كمال هذا الخلق إلا للرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم(١).

قال ابن عطية رحمه الله: "وذكر يوسف عليه السلام إخراجه من السجن، وترك إخراجه من الجب لوجهين:

أحدهما: أن في ذكر إخراجه من الجب تجديد فعل إخوته، وخزيهم بذلك، وتقليع نفوسهم، وتحريك تلك الغوائل وتخبيث النفوس.

والوجه الآخر: أنه خرج من الجب إلى الرق، ومن السجن إلى الملك، فالنعمة هنا أوضح(٢).

وقال السعدي: "وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام، حيث ذكر حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الجب، لتمام عفوه عن إخوته، وأنه لا يذكر ذلك الذنب"(٣).

ويؤكد حسن تصرف يوسف عليه السلام في تغافله عن ذكر إخوته له بالسوء كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡ ﴾ [يوسف: ٧٧].

قال ابن عباس: "أسرَّ في نفسه قوله: أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون"(٤).

- تغافلنا مع الباعة المتجولين حين نتغاضى لهم عن بعض المال أو عن السعر قليلا رحمة بهم، وتقديرا لجهدهم في إعفاف أنفسهم عن ذل المسألة.

٣- التغافل الأسري، ومثاله:

- التغافل عن بعض الحقوق والواجبات بين الزوجين، خاصة من الزوج تجاه زوجته؛ باعتباره القوام عليها، كما يشهد قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [النساء: ٣٤]. وباعتباره مفضل عليها برجاحة العقل والإمارة والطاعة كما يشهد قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ ٢٢٨﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فقد سرد الطبري رحمه الله تعالى أقوال السلف في تفسير الآية ومنها:

- أن معنى الدرجة التي جعلها الله للرجال على النساء الفضل الذي فضله الله عليهن في الميراث والجهاد.

- قال بعض السلف: تلك الدرجة: الإمارة والطاعة.

(١) الضوء المنير على التفسير جمعه علي الحمد المحمد الصالحي ٥٤٧/٣.
(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ٢٨٢/٣.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٤٠٥.
(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٢٧٦/١٣.

– قال آخرون: تلك الدرجة التي له عليها إفضاله عليها، وأداء حقها إليها، وصفحه عن الواجب له عليها أو عن بعضه، وهذا ما اختاره ابن عباس رضي الله عنه، إذ يقول: "ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]"[١].

وقد رجح الطبري رحمه الله قول ابن عباس رضي الله عنه، ورأى رحمه الله أنها درجة إحسان وتسامح وتغافل وتغاض عن بعض حقوقه على زوجته، مما تقتضيه كمال الرجولة المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ﴾، والتي تحمل طبيعتها على عدم التدقيق في استيفاء واقتضاء حقوقهم منهن[٢]، والتغافل والتغاضي عن بعضها حيث يقول رحمه الله: "وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع: الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها، وإغضاؤه لها عنه، وأداء كل الواجب لها عليه"[٣].

وهذا ما يميز شريعتنا الإسلامية في التعامل مع المرأة ومنحها حقوقا لم تكن ممنوحة لها في الديانات السابقة، خصوصا أن التغافل عن تقصير الزوجة الذي لا يضر يدخل في وصية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالنساء.

– التغافل عن تصرفات الزوجة التي قد تكون دافعها الغيرة على الزوج، وعدم التدقيق في تلك المواقف والتصرفات.

فقد ثبت عن أَنَسٍ رضي الله عنه أنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ»، ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ[٤].

وهنا تتجلى فائدة التغافل الذي تعامل به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذا الموقف، الذي ينبغي على الأزواج أن يستفيدوا منه، وأن يتخلقوا به عند حدوث موقف من الزوجة دافعه الغيرة، ولو دقق الزوج على تلك المواقف لحدثت مشاكل كثيرة كان يمكنه تلافيها بالتغافل. وهذا لا يعني أن تطلق المرأة العنان لغيرتها كي لا تحول حياتها إلى جحيم لا يطاق.

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ١٢٣/٤.
(٢) مناهج المفسرين، خليل رجب الكبيسي ص٥١.
(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٢ / ٤٧٩.
(٤) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ٣٦/٧، برقم: ٢٤٨١.

– تغافلنا مع أقاربنا في تقصيرهم عن الصلة والتواصل معنا- وإيجاد المعاذير والمبررات لهم، ومبادأتهم بالتواصل، والسؤال عنهم حفاظا على المودة والألفة واستدامتها.

٤ – التغافل الإداري، ومثاله:

– التغافل عن تقصير الموظف أو العامل؛ لمنحه فرصة لتصحيح خطئه من تلقاء نفسه، وهذا النوع قد يكون سلاحا ذو حدين، لذلك على الإداري الناجح أن يتخير الوقت المناسب للتغاضي حسب نوع الموقف، وجدية الموظف.

ويبرز هذا في قصة موسى عليه السلام مع أخيه هارون، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ ﴾ [طه: ٩٤–٩٥]، يلاحظ كيف أن موسى عليه السلام انتقل من عتاب هارون الذي كلفه بمهمة كما لو كان موظفا عليه الالتزام بأداء واجباته إلى مخاطبة السامري تغافلا منه عن الاستمرار في معاتبة هارون.

وهناك تغافل ممقوت ضرره أكبر من نفعه، وهو التغافل عما يمس الدين أو العقيدة، والتغاضي عن المنكرات والفواحش، فهذا النوع لا يندرج تحت التغافل الذي نحن بصدد دراسته.

المطلب الثاني: آثار التغافل وفوائده

أخبر سبحانه وتعالى أن الدفع بالتي هي أحسن يقلب الموازين، ويحول العدو الهائج إلى صديق وديع، بل وحميم، والله سبحانه أمر بالدفع بالتي هي أحسن؛ لأن ذلك يشق على النفس، فإن الغضب من سوء المعاملة من طباع النفس، وهو يبعث على حب الانتقام من المسيء[١]، كما أنه نوع من الابتلاء، فإن الابتلاء سنة الله في خلقه، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [المُلك: ٢]، وقول سبحانه ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾ [محمد: ٤]، فالله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بعضهم ببعض، والابتلاء عادة لا يكون إلا بتحمل المكاره والمشاق، وهو يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية[٢]، ولذلك رتب الله عليه من الآثار والثمار ما تليق بمنزلة هذا الخلق، والتي تتمثل في الآتي:

١– كف شر العدو وانقلابه صديقا حميما.

٢– محبة الناس له وثناؤهم عليه.

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥/٥٨.
(٢) موسوعة نضرة النعيم ١/٨ .

٣- قهر هواه وسلامة قلبه من الغل والحقد.

٤- طمأنينة الناس إليه بما فيهم عدوه.

٥- ما يناله من كرامة الله وحسن ثوابه ورضاه عنه(١).

٦- تجاوز الكثير من الخلافات الزوجية.

٧- منح المخطئ والمقصر فرصة لتعديل سلوكه تلقائيا وبقناعة تامة.

٨- تسود بين المجتمع الألفة والمحبة والتعاون.

٩- يعصم الله به المجتمع من الشيطان وفتنه وغوائله.

يقول القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٤]: "قال ابن عباس: أمره الله تعالى في هذه الآية بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعل أناس ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، وروي أن رجلا شتم قنبرا مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فناداه علي رضي الله عنه وأرضاه: يا قنبر دع شاتمك واله عنه نرضي الرحمن وتسخط الشيطان وتعاقب شاتمك؛ فما عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه"، **وأنشدوا:**

وللكف عن شتم اللئيم تكرما أضر له من شتمه حين يشتم(٢)"

١٠- يضبط السلوك ويجعل الإنسان يتحكم في تعامله مع الآخرين وفقا لقواعد شرعية عادلة ومنصفة، وتجعله يكبح جماح نفسه، ومن أهم تلك القواعد قاعدة الجزاء من جنس العمل، وقاعدة كما تدين تدان، وغيرها من القواعد التي تدعو إلى الإنصاف، ومعاملة الناس بما يحب أن يعاملوه به.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: "ينبغي للعبد أن يعامل بني جنسه في إساءتهم إليه وزلاتهم معه، بما يحب أن يعامله الله به في إساءته وزلاته وذنوبه؛ فإن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا عفا الله عنه، ومن سامح أخاه في إساءته إليه سامحه الله في سيئاته، ومن أغضى وتجاوز تجاوز الله عنه، ومن استقصى استقصي عليه"(٣).

١١- الإعراض عن الجاهلين برحابة صدر واطمئنان بعد التبليغ، وإقامة الحجة عليهم؛ صيانة للحق ورفعا لقدره عن مجاوبتهم ومنازعتهم، يقول القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]: "أي إذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف فجهلوا عليك

(١) الضوء المنير على التفسير، جمعة علي الحمد المحمد الصالحي ٢٨٠/٥.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٢٢/١٨، والبيت الشعري قاله المؤمل بن أميل، انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ٨٦/٣.
(٣) مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية ٢٩١/١.

فأعرض عنهم صيانة له، ورفعا لقدره عن مجاوبتهم، وهذا وإن كان خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم، فهو تأديب لجميع خلقه"(١).

يقول القاسمي: "فإن قابلتها بمثلها كنت منحطا إلى مقام النفس متبعا للشيطان، سالكا طريق النار، ملقيا لصاحبك في الأوزار، جاعلا له ولنفسك من جملة الأشرار، متسببا لازدياد الشر، معرضا عن الخير، وإن دفعتها بالحسنة سكنت شرارته، وأزلت عداوته، وتثبت في مكان القلب على الخير، وهديت إلى الجنة، وطردت الشيطان وأرضيت الرحمن، وانخرطت في سلك الملكوت، ومحوت ذنب صاحبك بالندامة، ثم أشار إلى علة الأمر وثمرته فقال: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤]، أي صديق وقريب حَمِيم، أي شديد الولاء، وأصل الحميم الماء الشديدة حرارته، كنى به عن الولي المخلص في وده؛ لما يجد في نفسه من حرارة الحب والشوق والاهتمام نحو مواليه"(٢).

ومن خلال ما سبق تتجلى فوائد وثمرة التغافل على مستوى الفرد والأسرة والجماعة.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٢١/٩.
(٢) تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، ص٥٢٠٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، في ختام هذا البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١- أن التغافل سلوك إيجابي يعمل على الحفاظ على العلاقات الاجتماعية وعدم تصدعها.

٢- أن في التغاضي والتغافل رحمة بالمسيء، وتقديرا لجانب ضعفه البشري، ومنحه فرصة للتراجع عن خطئه.

٣- أن خلق التغافل يحتاج إلى قوة عزم وترويض للنفس، وشدة مراس على ترك هوى النفس في حب الانتقام.

٤- أن القرآن الكريم لم يصرح بهذا الخلق لفظا لكنه أشار إليه ضمنا.

٥- أن الأنبياء عليهم السلام قد طبقوا هذا الخلق العظيم في مواقف عديدة، وكان له ثمرة عظيمة في كسب تلك المواقف.

٦- أن للتغافل أنواعا عديدة ومتنوعة، تمثلت في التغافل الفردي، والتغافل الاجتماعي، والتغافل الأسري، والتغافل الإداري.

٧- أن للتغافل آثارا وثمارا عظيمة في حال تم تطبيقه بشكل إيجابي.

٨- أن التغافل أحد أهم أسباب سعادة الإنسان.

٩- أن هناك فرقا جوهريا بين التغافل، وبين الغفلة.

١٠- أن المفسرين أكدوا على أهمية التحلي بخلق التغافل لما له من أثر إيجابي كبير على التعامل مع الآخرين.

١١- أن القرآن مدرسة كبرى في الأخلاق الفضلة، ومنهج تربوي عظيم.

التوصيات:

يوصي الباحثان بالآتي:

١- إقامة دورات تدريبية تهدف إلى غرس المبادئ والقيم في نفوس أفراد المجتمع وربط ذلك بالقرآن الكريم.

٢- تقديم دراسات علمية تناقش القضايا الاجتماعية بشكل تفصيلي من منظور قرآني.

٣- تنشئة الأطفال وتربيتهم على القرآن الكريم منذ نعومة أظفارهم خصوصا في الجانب التطبيقي.

مصادر البحث:

- الأخلاق الإسلامية وأسسها. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (دمشق: دار القلم) ط١، ١٩٧٩م.
- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة الطبعة: [د.ط]، ١٩٨٦م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (بيروت: دار الكتب العلمية) الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد بالسعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (بيروت – دار الفكر)، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- حَاشِيةُ اللبَّدِي على نَيْل المَآرِبِ، عبد الغني بن ياسين بن محمود بن ياسين بن طه بن أحمد اللَّبَدي النابلسي الحنبلي (المتوفى: ١٣١٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد سليمان الأشقر، دار البشائر الإسلاميّة للطبَاعَة وَالنشرَ والتوَزيع، بَيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ابن الجوزي (بيروت: المكتب الإسلامي)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- زهرة التفاسير، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت٢٣١هـ)، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم – بيروت.
- شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيّ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ) المحقق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الضوء المنير على التفسير، جمعة علي الحمد المحمد الصالحي من كتب الإمام ابن قيم الجوزية (الرياض: مكتبة دار السلام).
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم المعروف بالسمين الحلبي (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، حازم خنفر، قدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار الصديق للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (المتوفى: ٧١٨هـ)، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، (بيروت: دار الشروق)، الطبعة العاشرة، ١٩٨٢م.

- كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- اللباب في علوم الكتاب. ابن عادل الدمشقي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة -١٤١٤هـ.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، المعلم بطرس البستاني، (بيروت: مكتبة لبنان) ١٩٧٨م.
- مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ – دمشق، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (بيروت: دار الكتب العلمية) ط١، ١٩٩٠م.
- مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن– الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة الأولى، [د. ت].
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت دار المعرفة).
- مكارم الأخلاق للطبراني، (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- مناهج المفسرين. خليل رجب الكبيسي، مطابع دمشق للطباعة والنشر، (إب: الجمهورية اليمنية)، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي، ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، تأليف: عدد من المختصين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة، [د.ط]، [د.ت].
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، القاهرة – دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، المتوفى: (١١١١هـ)، [د.ط]، [د.ت].